

## أميركا.. خروج من أفغانستان وولوج في سوريا

أحمد موفق زيدان



الثلاثاء 10 سبتمبر 2019 08:55 م

### أميركا.. خروج من أفغانستان وولوج في سوريا

ذهبت أميركا لتأييد احتلال متعدد الجنسيات لبلد كل همه كان التخلص من عصابة استبدادية حكمته لنصف قرن. الاستهداف الأمريكي لفصائل سورية لم تهدد أميركا جاء تعويضا للنقص الأميركي في أفغانستان. لم يعد هناك تنظيم للقاعدة ولا تهديد للمصالح الأميركية والغربية، فالتنظيم انتهى بمقتل زعيمه وظهور الربيع العربي. تطارد أميركا مقاتلين سوريين يقارعون الظلم منذ سنين بعد أن منعت عنهم أميركا من سلاح نوعي يوقف العدوان عليهم.

\* \* \*

بينما كانت الوفود الأميركية توفّع وثيقة المصالحة مع حركة طالبان الأفغانية بشأن الانسحاب من هناك، منتزعة ما تراه تنازلاً من طالبان بتعهد الأخيرة بعدم شن أي هجوم من أراضيها على المصالح الأميركية، كانت طائرات حربية أميركية تشن غارات على معازل ما توصف بأنصار التوحيد السورية، مخلفة وراءها عشرات القتلى والجرحى، وتدمير لبنانيين.

كان يتدرب في داخلهما ثلة من الشباب لا علاقة لهم بتاتاً بما أعلنت عنه أميركا من انتمائهم لتنظيم القاعدة، فكل من يتابع الشأن السوري يعرف أن الذراع الذي بايع التنظيم هو حراس الدين الذي لا يخفي بالنسبة انتماءه للتنظيم ومبايعته لرأس التنظيم أيمن الظواهري.

بورصة التحليلات والشكوك بخصوص الخطوة الأميركية ارتفعت مع تنفيذ واشنطن الضربة، التي جاءت بعد جهود من أجل لجم العدوان الروسي على الشمال الحر، والذي خلف على مدى 125 يوماً مئات الشهداء والجرحى وتدميره لبني تحتية رهيبه، بالإضافة إلى تهجير أكثر من مليون مدني من بيوتهم.

وهدد تركيا بمظاهرات عارمة على الحدود تطالب العالم بوقف العدوان، أو فتح الحدود للمحاصرين في الشمال الحر للخروج إلى أوروبا طلباً للأمان والأمان.

الخطوة الأميركية لم يكن لها تفسير سوى أن واشنطن هي صاحبة القرار الأول والأخير في سوريا، وأنها المحصنة هناك طوال السنوات الماضية من أي هجوم عليها وعلى قواتها قادرة بالمقابل على تنفيذ أي هجمة أو ضربة تريدها.

والحقيقة الواضحة الناصعة أن لا تنظيم في سوريا هدد المصالح الأميركية طوال ثورة الشام، كما أنه لا تنظيم وفصيل في كل دول الربيع العربي هدد أميركا ومصالحها طوال السنوات الماضية، رغم قصفها عشرات المرات لتنظيمات وفصائل في سوريا، لتخلف وراءها مئات وربما آلاف القتلى.

ومع هذا لم يتم استهداف أو تهديد المصالح الأميركية، وثمة من يعتقد أن الاستهداف ليعوض النقص الأميركي في أفغانستان، فهي لم تقم بمثل هذا القصف هناك، لأن السياسة الأفغان حتى المتحالفين معها، سيقومون بردات فعل قوية ضدها، كما حصل في السابق، وهو الأمر الذي خلت منه الساحة السورية للأسف.

لم يعد هناك تنظيم للقاعدة، تماماً كما لم يعد هناك أي تهديد للمصالح الأميركية والغربية، فالتنظيم انتهى بمقتل زعيمه أسامة بن لادن في أبوت آباد بباكستان، وكذلك بظهور الربيع العربي، فضلاً عن أن تهديد التنظيم توقف تماماً منذ ضربة الحادي عشر من سبتمبر، حيث لم يسجل منذ ذلك التاريخ أي تهديد جدي للغرب.

ولكن يتم استخدام هذه الذريعة حتى اليوم كما تستغل ذريعة المحرقة، بينما رأينا الصمت الأميركي عن كل التنظيمات العراقية واللبنانية التي ضربت مصالحتها على مدى عقود.

ووصل بعض هذه التنظيمات إلى برلمانات وحكومات، ويقوم ممثلو هذه التنظيمات بزيارات خارجية، ويتم استقبالهم رسمياً، دون أي رفض أميركي، بل وحتى بمباركة.

بالعودة إلى أفغانستان، فأميركا التي أدركت بعد 18 عاماً أنه لا بد لها من التصالح مع حركة أوت بالأمس زعيم تنظيم القاعدة، ورفضت في الوثائق الموقعة معها -بحسب ما تسرب- أن تتحدث أو تتطرق لمسألة إيوائها التنظيم وأفراده من عدمه.

ومع هذا تصمت أميركا عن الأمر، في حين تطارد مقاتلين سوريين همهم الأول والأخير مقارعة الظلم الحاصل عليهم منذ سنين، بعد أن منعت عنهم أميركا، على مدى إداراتها السابقة، من سلاح نوعي يوقف عدواناً رهيباً على المدنيين ويهدد البلاد وحتى الجيران.

لن يكون بعيداً أن تعترف واشنطن بخطيئتها الرهيبة في الشام، التي لم تهددها يوماً، فضلاً أن تقوم بأعمال عدائية ضدها، رغم قيامها هي بكل الأعمال العدائية المصنفة دولياً كذلك.

وستدرك يوماً ما واشنطن أنها كانت في الجانب الخاطئ للتاريخ، حين ضحت بكل القيم والمثل التي رفعتها ولا تزال لحساب عصابة طائفية مغتصبة للسلطة، فذهبت إلى تأييد احتلال متعدد الجنسيات لبلد كل همه كان التخلص من عصابة استبدادية حكمته لنصف قرن.

\* د. أحمد موفق زيدان كاتب صحفي وإعلامي سوري